



Looloo

www.dvd4arab.com

ابراهيم
خاجي

اجمل
ماكتب
شاعر
الاطلال

مقدمة

هذه مختارات من شعر الدكتور ابراهيم ناجي الذي ارتبط اسمه في أذهان جيل كامل بقصيدة «الأطلال» التي تغنيها أم كلثوم وبمقطوعة أسماها محمد عبد الوهاب «القيثارة» وهي أبيات تغريزها بنفسه من قصيدة «الخريف» المنشورة هنا. وقد يدهش القارئ إذا وجد الأبيات التي تغنيها أم كلثوم في الأطلال. هل رأى الحب سكارى مثلنا... في قصيدة «الوداع» لا في الأطلال! والواقع أن ديوان ناجي كله يتميز بوحدة في الروح أو ما يسمى... في لغة النقد الحديث... بالنغمة، بحيث تستطيع أن تنتقل بهمس وسهولة من قصيدة إلى قصيدة، وأن تحس ارتباطاً باطنياً بين الصور والأفكار التي تمثل خير تمثيل ما يطلق عليه الدكتور عبد القادر الفط «الاتجاه الوجداني» في الشعر الحديث. وشعر ناجي حديث، على رومانسيته المفرطة، لأنه يثور على التقاليد الكلاسيكية في الشعر، فهو يستخدم أشكالاً جديدة في النظم، ويستمتع بلغة معاصرة طريفة عذبة تخاطب أبناء هذا الزمان، ويستمد مادته من تجارب مأثوفة في حياة كل إنسان.

أما رومانسيته فتتجلى بأدع صورها في إيمانه «بالاحساس»، وهو المثل الأعلى للرومانسية، وشفقه بالطبيعة، وخصوصاً «فكرة» الرحلة، وصور البحر ومعاني الزمن، وقبل هذا وبعده إصراره على

«التجربة، الشخصية الفردية التي تعونه على تحقيق مثل رومانسي أعلى آخر وهو، الصديق».

وتمثل هذه المقترحات شتى اتهامات تعبير ناجي عن موضوعاته الأثرية، والأشكال الشعرية الجديدة التي أبدعها، فهو يشترك في ذلك مع زملائه من أصحاب مدرسة أبولو، وإن كان يختلف عنهم في الدور الطريد الذي يوليه للشعور، مما يجعله يلتقي مع مدرسة الديوان في أساس مهم من أصول نظريتهم الشعرية، وهو العودة بمعنى الشاعر إلى الأصل الاشتقاقي للكلمة، وتخليصه من دوره التقليدي في حياة القبيلة أو المجتمع. ونحن نرى أن أقوى دليل على انتمائه لهذه النظرية هو اتهام العقاد له بسرقة «معانٍ» منه هو شخصياً، فيعد أن وصفه بشاعر «الركة العاطفية» ونسبه إلى مدرسة الشعراء الظرفاء «ابن الأحنف وابن سهل والبهاء زهير» الخ، على ما في ذلك من ظلم، نراه يتهمه بسرقة معانٍ منه، بمعنى تأثره به، مما يتضمن إقراراً مضمراً بمشاركته إياه في مفهوم الشعر.

أما هجوم طه حسين عليه أولاً ثم امتدحه إياه فقصّة مشهورة، وهي تشهد على أهمية الحركة النقدية المصاحبة للحركة الأدبية في تلك الفترة الحسنة، وبهنا أن نورد أهم ما تذكره من مقال طه حسين عنه الذي يقول فيه إنه «موفق، في المعاني والألفاظ و، فيما اتخذ من الأساليب معانيه جديدة تصل أحياناً إلى حد الروعة، ونذكر أنه قال عبارته المشهورة عن ناجي «شاعر مجيد تأمله النفس

ويصبر إليه القلب، ويأمن إليه قارنه أحياناً، ويضطرب له سامعه دائماً».

والخصيصة الأخيرة هي التي أهلها جلُّ من كتب عن ناجي، ألا وهي جمال الجرس اللفظي النابع من استواء العبارة وبعدها عن الموج والالتواء، والذي يمكن أن نرده أيضاً إلى أذن مرهفة تحسن اختيار النغم الصوتي للألفاظ، وهو لا يستريح لبحر واحد مهما بلغ من حبه إياه (مثل رمل الأطلال) ولكنه يعمد إلى التجريب الذي يصل أحياناً إلى صدقه القاريء الذي اعتاد البحور التقليدية فصعب. وقد راعينا أن تضم هذه المجموعة أنواراً شتى من هذه الانقمام، فبدأناها بقصيدة مصر (التي تشدها أم كلثوم) وهي من الطويل، ونص فيها كم كان ناجي ينظر إلى شوقي كمثال يحدّى، وحسبك أنه كتب ثلاث قصائد في رثائه، ولا ندرى لماذا يذكرنا البيت التالي بشوقي في عظمتة وشموخه

شباب إذا نامت عيون فإنا

بكرنا بكور الطيور نستقبل الفجر

ولد إبراهيم ناجي في آخر يوم من أيام عام ١٨٩٨ ولذلك غالباً ما يقال إنه من مواليد عام ١٨٩٩، وقد شب في منزل يشجع القراءة، وكان يجمع هذا المنزل، شأن منازل مثقفى ذلك الزمان، بين كتب التراث العربي والأدب الإنجليزي (والفرنسي إلى حد ما)

ومن ثم فكان المتوقع أن يتجه الصبي بعد الابتدائية (١٩١١) إلى الدراسة الأدبية، وهذا ماحدث وهو في المدرسة التوفيقية (الثانوية) غير أنه اتجه في آخر لحظة إلى دراسة الطب، ولويس الطب بعيد الصلة بالأدب والآداب؛ ولم يتوقف في أثناء مسيرته عن القراءة والكتابة، وبدأ ينشر بعض القصائد التي نكل على موهبة صادقة مبكرة، وسرعان ما سكن من الجمع بين ممارسة الطب وكتابة الشعر، وكان مثله الأعلى هو شوقي (وإن كان البعض يضيفون خليل مطران والشريف الرضى) أما هو فهو يقول إنه أحب شيكسبير والمتنبي، ولا شك عندنا أن جذور شوقي راسخة في كل منهما.

وكان ناجي من الأعضاء المؤسسين لجمعية أبوللو، برئاسة شوقي، وكان يتميز كما سبق أن ذكرنا باتجاهه الوجداني الغلاب الذي تأكد عندما أصدر أول ديوان له عام ١٩٣٥، وكان الذي كتب مقدمته هو أحمد الصاوي محمد الذي رحب بانضمامه إلى ركب الشعراء المحدثين. وتلك هذا اللون المعارك النقدية التي أقمنا إلى بعضها، فتخطاها الشاعر بصعوبة، ومن أعجب ما يصادفنا في تلك الفترة أن انبرى شاعر الشام الأستاذ شفيق جبري ليدافع عن عنوان الديوان «وراء القمام» مما زاد من اهتمام القراء على امتداد الوطن العربي بهذا الصوت الشعري الفريد الجديد.

وبعيد تشوب الحرب العالمية الثانية نشر ناجي ديوانه الثاني

«ليالي القاهرة» الذي وطف صيته كشاعر مبدع، ولو أنه تضمن قصائد ومقطوعات من شعر المدح والثناء وحفلات التكريم - مما أكد اتهام طه حسين له بأن شعره «شعر صالونات» - ولقد شئنا أن نحذف من المختارات الحانية معظم هذه القصائد والمقطوعات لأنها لا تمثل عبقرية ناجي خير تمثيل، فناجى كان إلى جانب كتابة الشعر شخصية اجتماعية مرموقة، وكان كثيراً ما تنشر له القصائد التي يطلق عليها اسم «الإخوانيات» أو أشعار المناسبات، فلا تلهد مكانته الشعرية بل تكسبه سمعة الهازل اللاهي، وهي سمعة غير مستحبة وفقاً لتقاليد العربية في الشاعر «الجاد». وبعد ولجته عام ١٩٥٣ جمعت أشعاره المتفرقة ونشرت في ديوان بعنوان «الطائر الجريح» وأطرى عليها محمد عبد الغنى حسن كل الإطراء.

الهدف من هذه المجموعة إذن هو تقديم صورة الشاعر إبراهيم ناجي، لا صورة الشخصية الأدبية التي عاشت وارتبطت في أذهان معاصريه بفترة حافلة في تاريخنا، والواقع أننا كنا ونحن صغار تختلط علينا صورة الأديب الفكرة بالشاعر الفحل، وكنا نذكر ما لا نؤمنه دواوينه من قفشات شعرية عن الدكتور محبوب ثابت، وعن محاكاته الساحرة لبنت الممخّل اليشكري:

أحببته وأحييتي وأحب ناقتة بعيري

حين ذكر ناجي أن حسنا زارته في «العبادة» مع «جارية» لها، فربح بهما «بشير» «المرض» (التورم) «ويبدو أنه أشهر عجائبها

العيب طوف بالعبادة فانتأ حلو الصبر

أحببته وأحبني وأحب «جريتته» بشيرى!

مثل هذه المُلح هي التي أضرت بصيته باعتباره شاعراً جاداً، ولكنه، مثل كل «ابن بلد» ظريف، لم يكن يستطيع مقاومة الفتاة حين تعنُّ له.

وبعد فارجو أن يجد القارئ في هذه المختارات ما يحسم القضية.

سمير مهدي

ومحمد عتاني

١ - مصر

أجل إن ذا يوم لن يقتدى مصرا

فمصروى للحراب والجنة الكبرى

حلفنا نولى وجهنا شطر حبها

وننفذ فيه الصبر والجهد والعمر

نيثُ بها روح الصياة قوية

ونقتل فيها الضنك والذل والفقر

نحطم أغلالاً ونمحو حوائلا

ونخلق فيها الفكر والعمل الحرا

أجل إن ماء النيل قد مر طعمه

تناوش الفتاك لم يدعوا شيرا

فدالت به الدنيا وريعت حمائم

مفونة تستقبل الخير والبشرى

وحامت على الأفق الحزين كواصر

إذا ظفرت لا ترجم الحسن والزهرا

تعط كما حط العقاب من القرى

وتلتهم الأفنان والزغب والوكرا

فهلا وقفتم دونها تمنحونها

اكفأ كماء المزن تمطرها خيرا

سلاماً شيايب النيل في كل موقف

على الدهر يحس الخد أو يجاب الفخر

تعالوا تشيّد مصنعاً ربّ مصنع

يدير على صناعتنا المغنم الوفرا

تعالوا تشيّد ملجأ، ربّ ملجأ

يضم حطام البؤس والأوجع الصفرا

تعالوا لنعمر الجهل والظلم التي

أحاطت بنا كالسيل تغمرنا غمرا

تعالوا فقد حانت أمور عتيقة

فلا كان منا غافل يصم العصرا

تعالوا نقل للصعب أهلا فإتنا

شباب الفنا الصعب والمطلب الوعرا

شباب إذا نامت هيون فإتنا

بكونا بكور الطير نستقبل الفجرا

شباب نزلنا حومة الجدر كلنا

ومن يفقدى للنصر ينتزع النصرا

٢ - الأطلال

يا فؤادي رحم الله الهوى

كان صرحاً من خيال فهوى

اسقني واشرب على اطلالي

وارو عنى طامنا الدمع روى

كيف ذلك الحب أمسى خبراً

وحديثاً من أحاديث الجوى

وبساطاً من تدامى حلم

هم تواروا ابداً وهو انطوى

يا رياحا ليس يهدأ عصفها

تصب الزيت ومصباحي انطفأ

وأنا أقتات من وهم عفا

واقى العمر لناس ما وفى

كم ثقلت على خنجره

لا الهوى مال ولا الجفن غفا

وإذا القلب على غفراته

قدراً كاللوت ألقى طعمه

يا غراماً كان منى فى دمي

والقلب كالمسحوق فى مائه

ما قضينا ساعة فى عرويه

ما انتزاعي دمعاً من عينه واغتصابي بسمه من فيه
ليت شعري أين منه مهربي أين يمضي هارِبٌ من ديه

لست أنسالك وقد أغريتني
بغم عذب المداولة رقيق
ويد تمتد تحوي كيد
من خلل الموج مئتٌ لغريق
اه يا قبلة افسد دامي إذا
شكت الأقدام أشواك الطريق
وبريقاً يظلم الساري له

أين في صينيك نياك البريق
لست أنسالك وقد أغريتني
بالذرى الشم فاقمت الطموح
أنت روح في سمائي وأنا

لك اعلو فكانى مخص روح
يا لها من قمم كنا بها نتلقى ويسرنا نبوح
نستشف الغيب من أبراجها

ونرى الناس ظلالاً في المفقوح

أنت حسن في ضجاء لم يزل
وأنا عذبي أحسن زان الطفل

ويقايي الظل من ركب رجل

وخيط النور من نجم اقل
البح للنيسا بعيني سنم

وأرى حولى أشباح الليل
واقصات فوق أشلاء الهوى

معلات فوق أجدات الأمل
نعب للعمز هباءً فانهبى

لم يكن وعدك إلا شبحا
صفحة قد ذهب الدهر بها

أثبت الحب عليها ومحا
انظري ضحكي واقصى فرحا

وأنا أحمل قلباً نوحاً
ويرانى الناس روحاً طائراً

والجوى يطعننى طعن الرمح

كنت تمثال خيالى فهو
المقادير أرادت لا يدي

روحها لم تدر ماذا حطمت
حطمت تاجي وهنت معبدي

يا حياة اليانس المنفرد
يا يباباً مهاجراً من أحمد

Looboo

www.dvd4arab.com

يا قفاراً لأفحات ما بهما
 من نجى.. يا مكنون الأبد...

أين من عيني حبيب ساجر
 فسيه نيل ولال وحياة
 واثق الخطوة يمشي ملكاً
 ظالم الحسن شمس الكبرياء
 عبق السحر كاتفاي الروي
 ساهم الطرف كاحلام الماء
 مشرق الطلعة في منطق
 لغز النور وتعبير السماء

أين مني مسجل أنت به
 فتنة تمت مقادير ومهم
 وأنا حسب وقليب ودم
 وفراش حاشا منك دنا
 ومن الشوق رسول بيننا
 ونديم قدم الكأس لنا..
 وسقانا، فانتفضنا لحظة
 لغير امرئ مسمنا
 قد عرفنا صولة الجسم للتي
 تحكم الحي وتطفي في مماء

وسمعتنا صرخة في رعدنا
 سوط جلال وتعذيب إله
 امرئنا فعمينا أمرها
 وأيقنا الذل أن يغشى الجباه
 حكم الطاغى فكنا في العساء
 وطردنا خلف أسوار العياء

يا المنفيين ضلأ في الوعر
 نعبا بالشوك فيها والمصور..
 كلما تقسو الليالي عرفا
 روعة الآلام في المنفى الطهور..
 طردا من ذلك الحلم الكبير
 للحظوظ السود والليل الضير
 يقبضان النور من روحيهما
 كلما قد ضمت الدنيا بنور

أنت قد صيرت امرئ عجبا
 كثرت حولي أطياف الربى
 فإذا قلت لقلبي ساعدا
 قم فغرد لسموي ليلى أبى
 حجت تاني لعيتي ماري

غير عيونك ولا مطلق

Looloo

www.dailyloloo.com

انت من اسيدلها لا تدعى

اننى اسعدت هذى الحُجُبَا

ولكم صاح بى اليئس انتزعها

فيرد القدر الساخر: دعها

يا لها من خلة عمياء لو

ولى الويل إذا لم يئثها

ولى الويل إذا لم اتبعها

قد حنت رأسى ولو كل القوي

تشتري عزة نفسى لم ابعا

يا حبيباً زيت يوماً ايكة

طائر الشـروق اغنى الى

لك ابطاء الدلال المنعم

وتجنى القابر المحتكم

حينئذى لك يكرى اعظمى

والثوانى جمرات فى دمي

وأنا مرتقب فى موضعى

مرهف السم لوقع للقم

مرحطو وقلبي مشبه

موجة تخطو إلى شاطئها

ايها الظالم ياتك إلى كم

اسفح الذم على موطنها

رحمة انت فهل من رحمة

لغريب الروح أو ظامنها

يا شفاه الروح روحى تشتكى

ظلم أسيفها إلى بارئها...

اعطنى حريتى أطلق يدى

اننى اعطيت ما استقيقت شئ

اه من قيئك أدمى مضمي

لم أبقيـه وما أبقي على

ما احتفاظى بعهود لم تصنها

ولام الأسر والدينا لدى

ها أنا جفت دموى فاعف عنها

انها قبلك لم تبدل لى

وهب الطائر عن عشك طارا

جفت الغدران والثلج اغارا

هذه الدنيا قلوب جمعت

خبت الشعلة والجمر توارى

وإذا ما قيس القلب غدا

من زمان لا تسلك كيفه صارا

لا تملأ وانكسر عذاب المصطفى

وهو يذكره فلا يقبس نارا

لا رعى الله مماء قاسيا

قد ارانى كل احلامي سدى

وارانى قلب من اعينته

ليت شمسى اى احداث جسر

صنعت روحك فى عيها وكذا الارواح يملوها الصدا

قد رايت الكون قبرا ضيقا

خيم الياس عليه والسكون

ورأت عيني اكاذيب الهوى

واهيأت كخيوط العنكبوت

كنت ترثى لى رتدى الى

لو رثى للدمع تمثال صامت

عند اقدامك نفيا تنفسي

وعلى بابك امال تموت

كنت ندعوني طفلا كلما

شار حسيبي وتددت مقلى

ولك الحق لقد عاش الهوى

فى طفلا ونعا لم يعقل

ورأى الطعنة اذ صويتها

قمشت مجنونة للمقتل

رمت الطفل فاصبت قلبه

واصابك كبرياء الرجل

قلت للنفس وقد جزنا الوصيدا

عجلى لا ينفع العزم ويديدا

ودعى الهيكل شبت ناره

تاكل الركن فيه والصمودا

يتسمنى لى وفائى عوده

والهوى المجرع يلبى ان نعودا

لى نهبو الذهب الذاكى به

لفنة العود اذا صار وقودا

اصت النسي ابدا

تمت ربح صدفك

نوصت ليك

واذا ما طريت

هناك ما قد صبت الرب

وهي تغري القلب اغسرا

مع بانين الشاعرا

العلم يبع الفاسدا

أيها الشاعرو تغفرو

تذكر العهد وتصحبو

وإذا ما التام حرج

جدد بالتذكار حرج

لتعلم كيف تنسى وتعلم كيف تمسح

أو كل الحب في رأبك غفران ومغفح

هالك فانظر عود الروم

لنحير ما تنسأ

فيل في الأرض السذي

أي روحانية تم

أيها الريح أجل لكنما

هي حبي وتملائي ويأسي

هي في القريب لقلبي خلقت

أشوقت لي قبل أن تشرق شمس

وعلى موعدها أطيقت عيني

وعلى تذكراها ومهدت رأسي

جئت الريح ونابت

اختلما كيف يحلو لك في الجسد للختام

يا جريحا أصل الجرح

هو لا يبكي إذا التفت

أيها الجراح هل تصبر

من أجل امرأة..

يا لها من صيحة ما بعثت

عنده غير اليم الذكر

أرقت في جنبه فاستيقظت

كبقايا خنجر منكسري

لح النهر ولأداه له

فمضى منهدرا للنهر

نأصب الزاد وما من سفير

دون زاد غير هذا السفر

يا حبيبي كل شيء بقضاء

ما مايدنا خلقتنا تعسا

ربما تجمعتنا أقدارنا

ذات يوم بعصا عز اللقا

فلماذا أنكر خل خل

وتلاقينا لقاء الفسريا

ومضى كل إلى غسايت

لا تقل شيئا! قل لي الحظ شاء

Looloo

www.looloo.net

يا مخفي الخلد ضيقت العمر
 في اناسييد تغنى للمشر
 ليس في الاحياء من يسمعنا
 مالنا لسا بغنى للحجر
 للجمارات التي ليست تعي
 والرميمات البوالى في العفر
 غنّها صوف تراها انتفضت
 ترهم الشادى وتبكي الموت
 * * *
 يا نداء كالمسارسله
 رد مقهورا وبالمط ارتطم
 وهتافا من اغاريد المنى
 مساد لى وهو نواح وندم
 رب تمثال جمال وسنا
 لاح لى والعيش شجر وظلم
 ارتضى اللحن عليه جاثيا
 ليس يدري انه حسن اصم
 * * *
 هذا الليل ولا قلب له
 ايها الساهر يدري حيرتك
 ايها الشاعر خذ قيثارتك
 غن اشجانك واسكب سمعتك

رب لعن وقص النجم له
 وغزا السحب وبالنجم فتك
 غنّه حتى نرى مستر الدجى
 طلع الفجر عليه فانهتك
 * * *
 واذا ما زهرات نمرت
 ورايت الرعب يغشى قلبها
 فترفق واتند واعزف لها
 من رقيق اللحن وامسح رعبها
 ربما نامت على مهد الاسى
 ويكث مستحضر خات ربها
 ايها الشاعر كم من زهرة
 عوقبت لم تدرك يوما ذنبها
 * * *

٣ - ياس على كاس

هات أسقني واشربْ على سرِّ الاملَى
وعلى بقايا مهجة وشجاء
مهلا نديمي كيف يسي حبها
من ينشد السلوى على ذكرها
ما زلت تسقيني لتسقينى الهوى
حتى نسيتَ فما ذكرت مساها
كانت لنا كاسٌ وكانت قصبة
هذا الحباب أعانها ورواها
الآن غشاها الضبابُ وما أنا
خلفَ المنسى والدموعِ أرواها
غال الزمانُ ضبابها وحبابها
وتبخرتْ أحلامها ورواها
لا تيكها ذهبٌ ومات هواها
فى القلبِ متجمعُ غدا أسواها
أحببْتُها وطويتْ صفحتها وكَم
قرا اللبيبُ صديقتُها وعواها
تلك الواحدة لم تطل بشراها
لما تكذَّ طبا الأثرى قدامها
رفِّ الأحباجِ إلى الوصالِ ندأها
وسرى السيمُ عشيةً منعماها

٤ - الوداع

هانَ حرماني وناداني النذيرُ
ما الذى أعدتْ لى قبلَ للسهرِ
زمنى ضاعَ وما انصرفتني
زادى الأولُ كمالَ زادِ الأخيرِ
رى عمري من أكانيبِ المنى
وطعامي من عفافِ وضيمِ
وعلى كـلـك قلبٌ ونَمَ
وعلى بايك قيدٌ وأسهرُ

هانَ حرماني فدعنى يا حبيبى
هذه الجنة ليست من نصيبى
أه من دارِ نعيمٍ كلما
جنتُها اجتازُ جسراً من لهيبِ
وأنا إلهك فى ظلِ الصبَا
والشبابِ الفَضْ والعمَرِ القشيبِ
انزلِ الرينةَ ضيفاً عابراً
ثم امضى عنك كالطيرِ الفريدِ

لِمَ يا عاجزٌ أصبحتَ رحيماً
والحنانُ الحُمُ والرقةُ لبيماً

لَمْ تَسْقِنِيْ مِنْ شَهْدِ الرِّضَا

وَتَلَا قَيْسِيْ عَطُومًا وَكَسْرِيْمَا

كُلُّ شَيْءٍ صَارَ مَرًّا فِيْ فَمِيْ

بَعْدَمَا أَصْبَحْتُ بِالدُّنْيَا عَلِيْمَا

أَهْ مِنْ يَأْخُذُ عَمْرِيْ كُلَّهُ

وَيَعِيدُ الطَّلَلَ وَالْجَهْلَ الْقَدِيْمَا

هَلْ رَأَى الْحُبَّ سَكَارَى مِثْلُنَا؟

كَمْ يَنْثِنَا مِنْ خِيَالٍ حَوْلُنَا؟

وَمُشِينَا فِيْ طَرِيقِ مَقْصَرِ

نَشْبُ الْمَرْحَةِ فِيهِ قَدَمَا

وَنُطْلِعُنَا إِلَى أَنْجَمِهِ

فَتَهْأَوِينَ وَأَصْبَحِينَ لَنَا

وَضَحِكَا ضَحْكَ طِفْلَيْنِ مَعَا

وَعَدَوْنَا فَمَسْبِقَتَا ظِلَّنَا

وَانْتَبِهْنَا بَعْدَ مَا زَالَ الرَّحِيقُ

وَأَفْقُنَا. لَيْتَ أَنَا لَا نَنْبِيْقُ

يَقْظَةً طَاحَتْ بِأَصْلَامِ الْكَوْكِ

وَتَوَلَّى اللَّيْلُ، وَاللَّيْلُ صَدِيقُ

وَإِذَا الْفُجُورُ تَنَبَّهَ رُطَلُوعُ

وَإِذَا الْفَجِيرُ مَطْلُ كَالْحَرِيقُ

وَإِذَا الدُّنْيَا كَمَا مَعْرِفُهَا

وَإِذَا الْأَحْزَابُ كُلُّهَا عَلَى طَرِيقِ

هَاتِ أَصْعَدْتَنِيْ وَتَغْنَى أَسْعَدْتَنِيْ

فَدَا بَعْدَ الثَّقَانِيْ مَوْرِدُكَ

فَلْتَقْنِيْسِهِ فِلَانِيْ ذَاهِبُ

لَا غَدَى يُرْجَى وَلَا يُرْجَى غَدُكَ

وَأَبْلَانِيْ مِنْ لَيْسَالِيْ الَّتِي

قَرَبْتُ حَتَّى وَرَاحَتْ تَسْمَعُدُنِيْ

لَا تَدْعُنِيْ لِلْيَسَالِيْ فَفُودَا

تَجَرَّعَ الْفَرْقَةَ مَا نَاسُوا يَدُنْ

أَزَفَ الْيَمِينُ وَقَدْ حَانَ النَّعَابُ

هَذِهِ الْأَعْظَةُ قَدَّتْ مِنْ عَذَابِ

أَزَفَ الْيَمِينُ، وَهَلْ كَانَ النَّوَى

يَأْصَحِيْبِيْ غَيْرَ أَنْ أَغْلِقَ بَابِيْ؟

مَضَتْ الشَّقَقُوسُ فَلَمْ يَصْبِحْ وَقَدْ

أَغْلَقْتُ دُونِيْ أَبْوَابَ السُّمُوبِ

وَتَلَفَّتْ عَلَى أَثَارِمَا

أَسْأَلُ اللَّيْلُ! وَمَنْ لِيْ بِالْجَسَابِ؟

٥ - هبة السماء

رثاء احمد شوقي

راحوا بأرواح ظمأ
جفئت خلوق بمهم
واما لكليس كمالكو
كننا إذا ضج الفؤاد
محصى إليه المستقى
فباليوم إذ شط المزاج
وبهائم نهل الضئيل

يتهافتون على العناء
لم تلق نوبهم رواء
د ومنهل فيه الشفاء
د وصاق بالديبا وما
ومض منه كما مشاء
ر بكم وقد عز اللقاء
فحسنا فطرات مساء

أين الأمير على الإمبر
قسيس أصياء العليل
ثم احتق حلف الغيو
فكانما هبة السماء

رة والعريض على المراء
ن كما نصي لهم نكاه
ب محلفاً ظم المساء
قد استريتها السماء

حمرع الرياض لطائر
حتى إذا حلب العبقو
ولم عن الأيك الفحو
فكسائه والسحب تط
دنيا من الأمل الجصبي

عنى فاندح في العناء
ل وقيل سحر لا مراء
ر به إلى عرص العشاء
ويه فيمن في الحناء
ل قد استبد بها العفاء

ووراءها شفق من الذ
وتسائل الدنيا التي
عن أي سر طار عن
قم يا عقيد الشعر وأد
أمم يصغر معها
هذي الحموع الناكيا
قاسمتها أشجانها
أو لم تحبك لسديها ال
أو لم تكن عريدها
لم لا يوفيك الجمب

ومعهم بين القصص
ما باله حمل الهمو
ويصو بالسمم الذي
ويح الذكاء وما يكذ
أضنى قسواء ولم يدع
والجد يوغل في حما

صرح من الأندب الصميم
الدهر يحسمي دكه

(شوقي) على رغم التفر

كرى كجرح دى دماء
باطت به كل الرجاء
هذي الرئي وعلام جاء
نظر أي حافل المرثاء
بعصا وهيها العراء
ت الساحط على القصاء
ووميت ما شاء الوفاء
شاكى إذا احتدم اليلاء
ونديمها عند الصفاء
ل وتسنل لك الفداء

قد استتم له انوار
م وحشتم القلب النماء
هو عن اداه في عاء
فقه من النعم الذكاء
من جسمه إلا لواء
يا روحه والمجد داء

م له على الدنيا البقاء
والفر في روح الجفاء

والنسمو و علا

داك الرقادُ بساحةٍ
 ويرعم زهر كالقرا
 كل الرجال بها سوا
 شة حول مصباح لَمَاء
 مَشْرَاك لا تشكو السكو
 ن ولا تمل من الثَّـوَاء

٦ - كبرياء

وحبيب كان نثيا أمل
 حبه المواب والكعبة بيعة
 من سقى يوماً على الورد له
 لطيفي كان شوكا ومشيئة
 من سقى يوماً بماء ظامناً
 لنا من قدح العمر سقية
 خفق القلب له مغنلجاً
 خفق المصباح إذ ينضب زينة
 قد سألني فتذكرت له
 وطوى صفحة حبي طوية

٧ - القافلة الصغيرة

نعال سبل القافلة والجمال
لاية غالية شدوا الرحال
وكيف تبدلوا أرضاً بل أرض
وكيف تغيروا حالاً وحالاً..
تطلعت المبيون لعل ماء
يتأخ على الهواجر أو غلالا
ومد الشيوخ في الصحراء لحظاً
كلحظ المسفر في الأفاق جالا
كان بنيه سقما أو مزالا
خسبال جر هيكلة خيالا
اقافلة الحياة اريتنيها
فلم تر مثلها عيني مثالا
أجل هي نحن في الدنيا حيارى
وما ندري للقافلة مالا
رايت حياتنا كم من غريب
على جنبه بالإعياء مالا
وكم من مسائل لم يلق ردا
وقد سأل الهواجر والرمال

فلن تجب القطار عليه يوماً

ترد له سواها السؤالا

اقافلة الحياة اريتنيها

خسبالا أو خسبالا، أو محالا

٨ - السراب في السجن

يا سجين الحياة أين الفرارُ
أوصد الليلُ بابه والنهارُ
فلمن لفتةٌ وفيم ارتقابُ
ليس يعد الذي انتظرت انتظارُ
والتملات من موى وشباب
قصة مصبلٌ عليها الستارُ
ما الذي يبتغي الطليلُ المصجى
قد تولى العوادُ والسمارُ
طال ليلاً الفريب وامتنع الضم
خس وإن المضجع الغضا والنارُ

٩ - فرحة جديدة

أدركت عندك يومى الموعودا
ولقيت فيك مثالى المنشودا
وا فرحتى بك فرحة الطفل الذى
يلهو ويخلق كل يوم عيدا
وا فرحتى بك فرحة الطير الذى
ملا الروابي المصفيات نشيدا
طريت لصحته وصفق ظافرا
جذلان فى عرض الفضاء سميذا
فى مركب من قلبه وهيبه
من راح تحسب العيون وحيدا
وا فرحتى بك فرحة الضال الذى
يطوى القفار اللامحات شريدا
لاحت له بعد الهولجر أيكه
غناه تيسر ظلها الممدودا
ما أعجب الدنيا التى بحث الهوى
وأحالها رؤى أغرجيدا
شتى عرائنها وأعجبها فتى
يقدر لهجته عند خسودا

يقهالكان على جمالك صبوة

يتنافسان ضراعة وسجودا

يتنازعانك غيرة وتخصيماً

كل يراك حبيب له المعبودا

ما أعجب الإيمان يغمر خاطري

كالفجر قد غمر السماء وتيدا

مزاج شكى فاسترحى لأعين

علمننى الإيمان والتوحيدا

١٠ - عاصفة روح

أين شط الرجاء يا عباب الهموم

ليطلى أنوار ونهارى غيبوم

أعولى يا جراح اسمعى الدينان

لا يهيم الروع ذئق غيبان

الدى والثقبوب فى صميم الشراخ

والصمى والشحوب وخيالى الوداع

اسحرى يا حياء قهقهى يا رعود

الصمى لى اراء والهوى لن يعرود

الاماسى عرود فى دم التبركان

والدجى مخمور والبردى سكران

واضح الازلام بايتهم التفرود

وتوالى المظلام فى عناق المصغور

كمان رقا منام طيفك المسحور

با ضفاف المصلا با حشرش الله

الحنس يا منين
كل برق يبين
مزلقي يا حنول
ومخه كذاب

اسخري يا حياه
المبها لن اراه
قهقهه يا غيوب
والهوى لن يذوب

١١ - عاصفة

صورة البحر ام صورة نفس
عندما النفس من الياس تشور
قد علا للوج وقد عز التماس
لم يعد إلا عياب ومخور
زلزل البحر على ركبته
مثلما زلزل قلب ضجور
سفر صار على طالبه
ركب ضحك والنايا سفر

غرب الحظ كما مال الشراخ
هكذا الاعمار في الدنيا تعمل
وسرت في الجواشباح الوداع
وتنادى كل شيء بالرحيل

إذا اشتد على القلب البلاء
إذا جار عباب وتناهى
تعصف الامواج عصفاً بالرجاء
كيف نفس ان للكون لها

١٢ - استقبال القمر

أقبل بموكبك الأغز ما انظما الإبحار لك؛
العين بمدك يا قمر عمياء! والذئبا حلك!

تمضي وراء سحابة تحنو عليك وتلثمك
وأما رهين كسبية بمواطري اتوقمك!

كن حيث شئت فما أمانا أغدو لقدسك بالمى
إلا معني بالحوال وأزور عرشك بالخيال؛

وأقول صميراً كلماً عرّ الفكاك على الأسير
روحى وروحك ربحاً طابا عناقاً فى الأثير؛

مهما تسامى موضعك وعلا مكانك فى الوجود
لانا حيالك أتبعك طمان ارشد ما تجود؛

قمر الأمانى يا قمر إنى بهم مسمقم
أنت الشفاء الدخر فاسك ضيالك فى دمي

أفرغ خلودك فى الشباب وأخلع على قلبي الصفاء
أسفاً لعمر كالحباب والكلس فأنضه شفا؛

خلفتني اليك ونجنى مما أعانى فى الثرى
قدح الشمع مطهراً قدحى ترتق فاسلقنى

١٣ - عَيْنَان

طوى السنين وشق الغيب والظلم

برق نالقي في عينيك وابتسمما

ياسارى البرق من محمين يومض لى

ماذا تخبىء لى الاقدار خلفهما

اجئت بى عتبات الظلم ام شركما

نصبت لى من خداع الوهم ام حلما؟

كسنتى ناظر بصرى وعاصفما

وزورقاً بالغد المجهول مرتطمما

حملتنى اسماء قد سررت لها

بالروح والفكر لم انقل لها قدما

شفت سعيما وركت فى غلائلها

فكبت ابصر فيها اللوح والظلمما

رايت قلبين خط الغيب حبهما

وكتابا ببيان للنور قد رسما

وسهر عينيك ابنى مقسم بهما

لا تسالى القلب عن إخلاصه قصما

واما لعينيك كالنبيع الجميل صفما

وسال مؤتلق الامواج متسجما

ما انتما؟ انتما كس وان عثت

فيها العمام ولا عذر ان سلما

لما رمى الحب قلبينا الى القدر

له اللشينة لم تسال من ولما

فى لحظة تجمع الابد حاضرمما

وما يجي وماقد مر منصرمما

قد اودعت فى فؤاد اثنين كل هو

فى الارض سارت به اخبارها قدما

كلامنا ناظر فى عين صاحبه

موجا من الحب والاشواق ملتطمما

وساحة بتعلات الهوى احثرت

فيها صراع وفيها للعناق ظمما

يا للقديرين فى عينيك اذ لما

بالشوق يومض خاف الماء مضطرمما

والنقيضين فى كاسين قد جمعا

فالرايان هما والظامشان هما

بأى قوس وسهم صائب ودر

هواك يا ايها الطاغى الجميل رمى

يومى البرى فى ان واعجبه

ان الذى فى يديه البره ما علما

وكيف يبرئنى من لست اسف

برأ وادبر فيه المسه والسعما

لو أن للموت أسبابا تقريني

إلى رضاك لهان الموت مقتحما

إن الليالي التي في العمر منك خلّت

مرت يبابا وكانت كلها عفا

تلفت القلبُ مكروها لها حسرا

وعض من أسف ابهامه نغما

١٤ - البحيرة

معربة عن لامارتين

من شاطئ لثواطئ جديد

يرمى بنا ليل من الأبد

ما مرّ منه مضي فلم يمد

فيها مرمى يومه لفسد

سنة مضت واختامها جانا

والدهر فرق شملنا أبدا

ناج البميرة وحده الانا

واجلس بهذا الصغر منفردا

قل للبحيرة تذكرين وقد

مكن للسماة ونحن بالبح

لا صوت يسمع في النقي لاحد

الاحمدى المصطفى والمحرر

فإذا بصوتٍ غير محتارٍ

مرَّ السكونُ متافئاً المنبِّ

أصغى العجائبُ ورجَّع الوادئ

أصداءهُ وتناجى السحبُ

يا - همر في رفقٍ ولا تدبرِ

ساعاته في هيئةٍ وقفي

حتى تنأج مناةُ الممرِ

وتطول لنفثها المتطفرِ

ملا التفتُّفُ لذلك الكونِ

وعلمت كم في الناس من ياكى

ينصوك خذني والاسى الخسئ

خلَّ المتخَّمُ وأحضر بالشماكى

هذا النعيم وهاته للمنُّ

يتنافسان الدهر أقلاعا

فسيبلى عطل ايها الزمنُ

تتشابهُ الحالانِ إسراعاً

يا ايها الأبد السحيق أجبُ

وتكلمى يا هوة الماضى

ماء تصنمان بالشمس ومحبِّ

ونعيم عمر غير معاض

ناج البعميرة والمضخور وعدُّ

فاستطلف الأغوار والغابا

قلنا هنَّ ذكر غرامنا فلقدَّ

صين الشبابُ عليك أحقابا

ولتبق يا هذى البعميرة فى

جسالك ثائرة وهادئة

فى باسق للماء منعطفِ

فى رائعات المضور ناتئة

في عابر النسمات مرتجفاً

في النجم فضض مظومة للدار

في الريح أن أنينه ومفسا

في القطن نفس حمر احشاء

في الجو معتبلاً برياً

خطرت ملاعبة رقيق صبا

في كل هذا هاتفاً باكياً

سيقول يا أسفا لقد نهبا

١٥ - التذكار

معربة عن «الفرد دي موسيه»

بي نزوع إلى الدموع الهوامس

غير اني اضاف من الامس

ايهذا المكان يا غالي القربا

ومثوى عبادتي واحترامي

انت مثوى الذكرى وسكنها الفا

لي القصبى المجهول في الايام

هذه خلوتي فلا تمنعوني

ما الذي تحزنون يا خلاني

انها عابتي التي كنت اعنا

دوامي في مسالف الأزمان

اخذتني لذى الرحاب وقادت

قحمر في سبيل هذا المكان

انظروا هذه السفوح وهذا النيب

حت إذ قام مزهراً ثيها؛

لكنني ما زلتُ تسمع اذني

في صموت الرمال وقع خطاها

وكسلان النجوى بكل ممر

طوقتنني في ستره يمنها؛

قد تراهي الصنوبر النخضر إذ

أينع في قساتم من الألوان

وتراهي لى المضيق البعيد الـ

غور يمتد في رخي المجاني

موجشات لكنما كن الا

في ومهد الهنء من ازمانى

انا ما جئتُها هنا اذكرو الاشـ

جان في موطن عرفت فيه هناني

ذلك الغاب رائح الحسن والصمم

حت مثال الجلال والكبرياء

وفؤادي عات كرائع هذا الـ

غاب مستكبر على البرحاء؛

من يشا أن يفيض يوماً بشكوا

ه فما هذا موضع الأحران

قل لشاكٍ هلاً مضيت لتجرو

عند مئوى ميت من الضلان؛

كل شيء حى هنا ونبات الـ

قبر ينمو في غير هذا المكان

طلع اليبود يرتقى نورة الانـ

حق ويقتارُ حالك الامداد

يا امير الظلام إنك تيدو

حائز الرأى، وانجم السراد

ثم تمضي مجاوزاً حبيب القلب

لـ وترمي بنورك الوفاء

كلما شارف الشرق فيض نور

مرسل من جبهتك الوضاح

ولذا الأرض قد تضرع منها

من ثراها الندى عطر الصباح

استشارت عطر القديم من الحب

بدين المهيمن في الأرواح

أي هذا الوادي المحب ما زر

تك حتى سالت عن أوصابي

أين راحت لواءهم أين الأ

مي اللواتي أمرقني في الشجاب

عاويتني طفراتي فيك حتى

خلت أني ما اجتزت يوم عذاب

يا خفاف المنين! يا صولة الدم

ورقويًا مثل الجبابرة عاتى

كل ماخض صباية قد أخذتن

فمن مدغم ومن حسرات

ودهمتن لي أزامر ذكري

علقت في ذبولها بالحياة

فسلام منى على الأيام

كيف است في النازلات الجسام

لم أكن أدري أن جرحاً بما كا

بنت منه من فساتك الآلام

مغقب لذة لنفسى واحسا

س همام لدى يعد للفتام

فليكن عسى المخيف من الرا

ي وتأنى سحساف الأقدار

وهموم كوانبٍ كفنتك أنت

وابها حب عاشقين ضال

جملوها مظاهراً لهوام

والهوى الحق ليس منهم ببال

ايه دانتي أنت ذلك الذي قا

ل قديماً عن ذكريات الهناء

لها إن مررت على ذكورها

زمن الحزن فهي أشقى الشقاء

اي يؤسى املت عليك مرويلاً

بقولٍ حقاً أسأت للنساء

أو إن أقبل النجم بعد انيا

ر نهار صافي الضياء قصبة

تنكر النور في الوجود فيغدو

مخض وهم كفته ما رايته

ذلك القول وهو جسد عجيب

ايها الضالذ الاعمى كيف قلته

فسماً بالطهور من لهب الحب

مضيناً في القلب شبه المنار

ما عوينا في قلبك الوافر الإيمان

هذا الضلال في الأفكار

لا أرى للهناء والله صدقاً

مثل صدق الهناء بالتذكار

أو إن أبصر الشقي وميضاً

في رماد الهوى فقام إليه

باسطاً نـمـوه يديه بلهف

حارصاً أن يمر من كفيه

وبه من إشعاع أثر البر

ق إذا عبر خاطفاً ناظره

١٦ - الخريف

يا حبيبي غيمة في خاطري
وحفوني وعلى الأفق سحابة
غفرو الله ما صنعت
كلما شاكرتها تندي كلمة
صرخ الفجر لها منحيلاً
ويكى مستعطلاً ما أصابه
* * *

كثر الهجو على القلب فهل
من سلو أو يعاد يرتضيه
أنت فجر من جمال ومبا
كل فجر طالع نكرني
كيف جانتك أبدي سلوة
ثم ناخيتك في كل شيء
أيها الماكن عيني ولمي
أين في الدنيا مكان لست فيه
عندما أزمع ركب العمر
رحلة نحو القناني الأخر
ظهرت تجلوك كف القدر

صورة أروح منه في الصور

أو إن غاصت ورحه في عباب الذ
كرويات التي طوتها السنين
وعلى مראה مهسوحة من
ها جرى دمعه السخى الهتون
أو هذا السرور من نكر الما
قضى تسميه بالعذاب المبين
* * *

إن تروى أسمى فلا تزجروني
وهموني أني أحب المصروع
لا تهلف أيديكم أيمماً قد
فح قلباً لا يزل موجوعاً
أسمى ستر مسيل فوق ماخر
قد تولى ما يستطيع وجوعاً
* * *

تتراءى في الشجباب العطر

نفسه تحمل طيب السحر

ولف العمر لها معتذراً

وثني الركب عنان المسفر

عندما انطوت الدنيا جميعاً

لعت لي تحمل عمراً وريماً

إن يكن حلاًماً تولى مصراً

اجمل الاحلام ما ولي مصراً

إن يكن ما كان دهناً يقتضى

خلني انبسه عنك مصراً

قد شربناه عزواً غالياً

إن تكن بعث فإني لن أبيعاً

يا ندامي الحب سمار الهوى

سكبوا لي السهد في ذاك الشراب

ارتقوني اجرع المسقم وبي

صفرة الكاس وأوهام الحباب

كلما تقبل أيام النني

تتجلى النعماء عن ذاك العراب

وترى أيامي العميرى على

عرسها الضاحك احزان الضمباب

لم أقيدك بشيء في الهوى

أنت من حبلى ومن وجدى طيق

الهوى الخالص قيد ومده

رب جر وهو في قيد وثيق

مررت كفك اشواك الهوى

وأنا ضقت بالبحار الطريق

كم طمر بطمر يرتوى

وعريق مستعين بغريق

يا ليالى العمر ما سر الليالى

البطيفات المملات الطوال

مسرعات مطنات وإها

خفة الموت وأثقال الجبال

كاسطحات الببال عرجاء للنني

عائرات العظشوها الظلال

عجباً للعمر يمضى مسرعاً

للمنايا بسلم وفاة الملال

يا قصارى الروض في أيك الهوى

جفت الروضه من بعد النديم

حل بالأيك ضريعاً مكر

وطلال استبدت وعميموم

ما كنت الروحاني إلا طائفاً

من هوى حى على الذكرى يقوم

فلذا أنكر ما حل بهما

فرب يلقى سريره بين النجوم

شامت الدنيا وجوهاً وروى

وتولاهم سهوهم وجوهم

يا عذارى الحسن فى ظل الصبا

كل حزن يعد ليللى نعيم

يا نعيم العيش فى ظل الرضا

اه لو اعرف ما طعم النعيم

انكر الجنة قلب ضجر

ابدى النار موصول الجميم

طالما موهت بالضحك فما

غير التمزوة رايك فيها

كلما تنظر فى عيني ترى

سرى الفانى ومعناى الخفى

وترى فى مميق روى زهرة

قد سقاها الحزن نهماً أبدياً

وهراء الناس طلاء وترى

أنت نهماً غائماً فى مقالتى

يا فؤادى ما ترى هذا الغروب

ما ترى فيه انهيار العمر

ما ترى فيه غريقاً ذا قصوب

يتلاشى فى خضم القدير

ما تولاهم اتانث قبل المغيب

ورمت من عرشها المنحدر

لفتة العصرة للخط القريب

قبل أن تسقط خلف الزهري...

يا فؤادى قاتل الله الضجر

وهذا بي بين حل وسفر

ما ترى قنطرة من بعدهما

راحة ترجى ويال يستقر

ذلك الجرح وما أصبح

ما عليه لو إلى السلى عبر

قد طواه اليوم فى برقه

وأتى الليل عليه فانفجر

مر يومى فارعاً منك ومن

أهل اللغيا فمما اتهمى

أنت يومئذ، وغدى أنت، وما

من زمان مريم لم تك ههنا

أهكم أغدو صغيراً، حلجتي

لك كالطفل إلى رحمة أم

ولكم اكبر بالحب إلى أن

أغدى مستشرقاً أفاق نجم

أى سرّ فيك إنى لصحت أدرى

كل ما فيك من الأسرار يفرى

خطر ينماب من مفتر ثمر

فتنة تمصف من الفتة نمر

فخر ينسج من خصلة شمر

زورق يسبح فى موجة عطر

فى عباب غامض التيار يجرى

واصل ما بين عينيك وعمرى

ذات ليل والدجى يفمرونا

أترى تذكر إذ جزنا للدينه

كلمة روعت من نار شج

حر ما بصلى تلمست حبيته

بيد شفافة مثل الذى الرط

حب تعيد النار جردا وسكينه

أبهما الأسى لنارى هذه

ما الذى تصنع بالنار اللدينة

أخيلاً كان هذا كله

ذلك الجمر الذى كنا عليه

والصايح التى فى جانبيه

ذلك التيل وما فى شاطئيه

وشعاع طرفت فى مائه

وظلال رسيت فى ضفتيه

وحبيب وادع فى ساعديه

ووعود نلتها من شففتيه

رب لحن قمر فى خاطرتنا

قصّة الهادى الذى غنى سهادته

وكسان الصبغت منه واحده

هيات من عشيقها الرطب وسادته

ها أنا عدت إلى حيث التقينا

فى مكان وفدت فيه سهادته

فى مكان وفدت فيه سهادته

فى مكان وفدت فيه سهادته

فى مكان وفدت فيه سهادته

وبه قد رفرف الصمتُ علينا

إن في صمت المعبيين عبادة

ورفرف الصمتُ ولكن أقبِلتْ

من أقاصي السهلِ أصداءُ بعيدة

تنهادي في عبابِ ساحر

موسمٍ للشطِّ أمواجاً مديدة

كم نداء خافت مبعثه

تشتهي أننُ الهوى أن تستعيدة

عاد منسياً إلى أحباقتها

فامسأ فيها بأصداءٍ جديدة

ورفرف الصمتُ ولكن ها هنا

كل ما فيك من الحسنى يغنى

أه كم من وتر نام على

صدر عودٍ يوم عاف مطمئن

وبه شئتُ لحن من أنسى

وهنينٍ وأتinen وتمنى

وقد العاصفُ فيه وانطوى

مهجأة العود على صمت مروي

هذه الدنيا هجيرٌ كلها

أين في الومضاء ظل من ظلالك

ربما تزخر بالحسن وما

في الدمى معها غلت من جمالك

ربما تزخر بالنور وكـ

من ضياء وهو من غيوك هالك

لو جرت في خاطري أقصى للنـى

لتمنيتُ خيالاً من خيالك

أما إن ضاقت بي الدنيا ألى

لثوانٍ رجبة قد وسعنا

إبعا الدنيا عياناً صعباً

وشطوط من حظوظٍ فرقتنا

والحمد اطفو عليه قللاً

غارقاً في لحظة قد جمعنا

كلما تنرى المعانى اجنلى

خلف معناها لأسرارك معنى

ما الذي صبك صبا في العزاد

ما الذي بر قصصه على عار

طاعياً يعصفُ عصفاً بالرشاد

ظامئاً سيمان قروب ورماد

ساهر العينين موهول السهاد

ما الذي يجري لهيباً في الرماد

ما الذي يخلقنا من عسدم

ما الذي يجري حياة في الجماد

كم حبيب بعدت صهباه

وتسقت مهبه من حب

في مسموم حالد وعم البلى

عنت الدهر وما يعمد نة

ما الذي في خصلة من شعره

ما الذي في خطه او كُتبيه

ما الذي في اثر خلفه

من افانين الهوى او عجب

ما الذي في مجلس يالقه

مقد الحب عليه مومنة

وما يبكى اسي كرسية

إن نكئ عنه وتبكى المائدة

وما نحسبها هشت إذا

عائد هس لها او عائدة

وما نحسبها تسالما

حين تقضى الفراق لعد

كم اعدت لك سترأ في الخفاء

وتوارت عن عيون الرقباء

كم اعدت نفسها وانتظرت

واستوت موحشة تحت السماء

وهي لو تملك كفا صافحت

كذلك الحلة في كل مساء

وهي لو تملك جوداً يذلت

كل ما تملك كف من سخاء

رب كروم مده الليل لنا

فتواثينا له نبغى انتفاة

وعلى خيمسته اسوده

عريس الجود شرقي الضيافة

وجد العرس على بهجت

وسناه دون ورد ماض

ثم وارت يته جندياً

وطوت بساط طير الحرافة

أرج يعيق في أنحائه

حملته نحو عرشينا الرياح

كل عطر في ثناياه سري

كان سرّاً مضمراً فيه قباح

يا لها من حكمة كانت على

فصر فيها كلاماً قباح

نقسمني كلمها طابت لنا

ان يظل الليل مجهول الصباح

يا فؤادي العمر مفرّ وانطوي

وتبقت صفحة قبل النوى

ما الذي يفريك بالندى سوي

ذلك الرجاء، ونيك الهوى

١٧ - إلى شاعر

في رثاء طابنوس عبده

وتحسّر من الكلام

ضربة الزهر للديب

مستعار من النسم

عنه الامر بالنسم

خالد الذي نظم

سوف حار ما علم

كل لفظ ارق من

مستمد من الرؤى

حسب الان ما قل

أهدى روح شاعر

قلمي! ما الذي ليد

فم مدّر وناج مسو

قل لاهل الفتاة في

ذلك الشاعر الذي

هو مسككم ومئة

كان لعنا قبحار نك

انما المشعر مزهر

ويأت تارة السنن

هو باني مخرج

هو قبحارة الزما

هو انشودة الحيا

لك من الخير يا قلمي!

مك واحبط وقيل لهم

كثف المعهد الأشم

بات في غاطر الظم

علمك لبه ميسم

رأ كصا يكر الحلم

قد حكى قصبة الامم

تتلاقى وتزحم

لشجي وما كستم

ونجوا من قديم

فقد جعل ما لا

١٨ - الفراق

يا ساعة الحسراتِ والمعبراتِ

أعصمتِ أم مصفِ الهوى بحياتي؟

ما مهري ملا الجحيم مسالكي

وطلى على سبكي وسدّ جهاتي

من أي حصنٍ قد نزعْتَ كوامناً

من أدمى استعصم خلف ثباتي

حطمتُ من جبروتهم لقلان لي

أزفَ الفراقُ فسقلتِ وركَ هاتي

أموت ظمناً وثفركَ جدوى

وأبيتُ أشربُ لهفتي ووادعي

جفتُ على شفتي الحياة وحلمها

وخيالها من ذلك الينبوع

قد هنتى جسدي عليك وأدعى

أنى غداة اليقين غير جزوع

وأريد أشبعُ ناظري فلتنتنى

كي امتجيتك من خلالِ دعوى!

هأن الردى لو أن قلبك دلي

أموت مفترياً وصورك داري؟

يا من وفعتِ بقاءَ نفسي شامقاً

متهاكلاً الجنياتِ بالأنوارِ

اليوم لي روحٌ كظلٍّ شاحبٍ

في هيكل متخائلٍ الأسوارِ

لو في الضلوعِ اجلتِ عيتكِ أبعثتِ

منهارةً تبكي على منهارة

لا تسألي عن ليل أسمى وخطيبِ

وخذى جوابك من شفتي وأجم

طالت مسافته على كتابها

أبدٌ غليظ القلب ليس براحم

ركنني طلعاً بها وخواطري

أرجوحة في لَبْها المتلاطم

هانتها والذليل لعنة كافرٍ

وطويتها والصبحُ بمعة نادم

١٩ - ذكرى شوقي

شَجْنُ عَلَى شَجْنٍ وَهَرَقُ نَارٍ
مَنْ مُسْعِدِي فِي سَاعَةِ التَذْكَارِ
قُمْ يَا امِيرًا أَفْضَ عَلَى حَوَاطِرِ
وَابْعَثْ خِيَالَكَ فِي التَّسْلِيمِ السَّارِ
وَاظْهَرْ كَمَهْدِكَ فِي الْحَيَاةِ فَرَاثُ
غَرَاءَ حَائِثَةٍ عَلَى الْأَنْوَارِ
يَا عَاشِقَ الْعَرِيَةِ التَّكْلِ أَمَنْ
وَاغْتَفَ بِشَعْرِكَ فِي شَبَابِ الدَّارِ
يَا مَنْ دَعَا لِلْحَقِّ فِي أَوْطَانِهِ
وَمَضَى لِيَهْتَفَ فِي نِجَارِ الْجَارِ
الشَّامُ جَازِعَةٌ وَمَحْصَرٌ كَمَهْدِهَا
نَهَبَ الْخَطُوبُ قَلِيلَةَ الْأَتْمَارِ
وَالْحِظُّ أَطْمَارُهَا شَاءَ الْبَلَى
وَالْعَيْشُ رُثٌ وَالسُّوْرُ عَوَارِ

عَامٌ مَخْصِي يَا لِلزَّمَانِ وَلِيَّةٍ
فَيْنَا وَيَا لِسَوَاحِرِ الْأَقْدَارِ
عَامٌ مَخْصِي وَكَانَ أَمْسٌ نَعْمِيَّةٍ
يَا مَا أَقْلُ الْعَامِ فِي الْأَعْمَارِ
أَيُّنَ الْأَمَارَةِ وَالْأَمِيرُ وَهَلْ
مِمْبَسُوطَةِ السُّلْطَانِ فِي الْأَحْصَارِ
خَمْعُ مَوْنٍ عَاماً وَمَيِّ دَارُفُ الْجَنَى
تَحْتَ الرِّيحِ نَوْبَةُ الْأَتْمَارِ
مَدَّ الْخَسْرِفُ عَلَى الرِّيَاضِ رَوَاقَ
وَمَخْصِي الرِّيحِ الْخَسَاكُ النُّوَارِ

هَيْهَاتَ أَنْسَى قَبْلَ بَيْنِكَ سَاعَةً
جَمَعْتَ صَحَابَكَ فِي غُرُوبِ نَهَارِ (١)
وَالشَّمْسُ فِي سَقَمِ الْغُرُوبِ وَأَنْتَ فِي
لَوْنِ الشَّمْسِ مَعْصِفُ بَهَارِ
مَتَحْتَ وَقَدْ نَهَبْتَ شَمَاعاً غَارِيَا
كَسَمْتَكَ طَوَافِئاً عَلَى السَّعَايِ
تُشْكِرُنِي الضَّعْفَ الْمَلَمَّ لَعْلُ فِي

طَبِى مَثِيلاً مَدَّ شَمْسَكَ عَنَّا

وكشفت عن متهم جال الردى

متهماً في صرحه المنهار

فرايت ما صنع الضنى في صورة

حالت. وخلق هيكلاً كإطار

ووجهه الملح في الفيض نهائى

وارى بعينى غاية للضمار

وارى النبوغ وقد تهاوى نجمه

والعبقريه وهى فى الإنبار

أوكم يكن لك من زمانك ذائداً

وثبات نهن ماردر جبار

أوكم يكن لك من حمامك عاشقاً

ذاك الجبين مكللاً بالغار

وليت فى إثر الذين رثيتهم

واقمت فيهم مقام الأشعار

وسقيت من كأس تطوف بها يد

مستومة الاقتادح والأنوار

والدمر يقذف بالمنايا دفناً

فمضيت فى متدفق التيار

فى نعمة الأجيال ما غنت به

قيثارة سحرية الأوتار

صاحت بالحان الحياة ووقعت

انفاسها المحجوبة الأسرار

والفن ما حاكى الطبيعة اخداً

منها ومن إعجازها بفرار

مسترسلاً رحيماً كعين نيرة

شنت السيل سحابة الأغوار

متعالياً حتى الأشعة مشرقاً

متلقاً كالكوكب السيار

شوقى نظمت فكنت برأ خيراً

فى أمة ظمأى الى الأخيار

أرسلت شعورك فى لادائن هادياً

شبه النار مجلجلاً بوقار

تدعو لجد الشرق تجعل حبة

نصب القلوب وقبلة الأنظار

تبكي العراق اذا امتبىح ولا تنفن

على الشمام بغير مدح

وترى الرجال وقد أمين نمارم

خرجوا لعمون كرامة ونمار

فلو استطعت مددت بين صفوفهم

كفًا مخرجة مع الأحرار

ما زلت تبعك في قريضك ثوبا

او ماضيا خفلا بكل فغار

حتى اتهمت لقال قوم: شاعر

ناجس الطول وطاف بالآثار

فجلوت ما لم يشهدوا، وسمت ما

لم يصهدوا من معجز الأفكار

شيخ يمد إلى الأصيل وقلبة

وجنانة في نظيرة الأسمجار

رياح تبريح الصبابة واصفا

محزون ليلى في سحيق فغار

ويروح يبعث كليوباترا ناشرا

تلك العصور وطيفها للثوار

ويرى الحياة الحب والحب الحيا

فما شعار العيش أي شعار

٢٠ - في ظلال الصمت

صمت السهل ولكن انجلت

من ثانيا السهل اصداء بعيدة

كل لحن في مدوي شامل

تشتهي النفس به ان تستعينة

يتهادى في عباب سامر

باعث للنشوة امواجاً مديدة

فإذا صاب نعب الليل بها

تزخر النفس بأصداء جديدة

هذا الليل لنا لكني

كنت في حستك بالصمت أغنى

كل امرٍ يجد بغشي رمي

لعب العازف بالمعزود الزن

ناقلاً للزهر والسهل معا

قصيدة يشرحها عنك وعن

قصة الشاعر والممن إذا سمع

تصدق اللحن في حروجه

ما الذي في خصلة رائدة

ما الذي في خطه أو كمتبه

ما الذي في اثر خلفه

من المانين الهوى او عجب

ما الذي في مجلس يلفه

عقد الحب عليه موهبه

ريما يبكي اسمى كرسبه

إن نأى عنه وتبكي المائده

ولقد نهم بها هشت إذا

مائد عش لها او عاتده

ولقد نهم بها تسالما

حين نعضى الوراق لحيمة

كم أعتت نفسمها وانتظرت

واستوت موحشة تحت السماء

وهي لو تلك كفا صافحت

كفك الحقه في كل مساء

رب كرم مده الليل لنا

فتواثنا له ببغى اقتطافه

وعلى خيمته حارسه

عريس الجود شرقى الضيافة

وجد العرس على بهجته

وسناه دون رده فاضافه

ثم وارته غيسابات النجمي

كخيال من اساطير الخرافه

ارجع يمسبق في جنب النجمي

حملته نهم عرشنا الرياح

كل عطر في ثناياه سوري

كان سراً مضمرأ. فيه فباغ

يا لها من حلبة كانت على

قصر فيها كلاما لمساغ

نمسي كلما امتدت بنا

أن يظل الليل مجهول الصباغ

انا إن ضللت بي الدنيا أفي

لشوان حيلة فده ويهتنا

إنما الدنيا عَابٌ ضَعُفَا

وشطوطٌ من حظوظ قُرُوتِنَا

ولقد اطفأ عليه فلقاً

غارقاً في لحظةٍ قد جمعتنا

ومعاني المسمن تقري وإنا

ناظرٌ فيها لعمى حلف مسمى

هذه الدنيا هجيرٌ كُلُّهَا

أين في الومضات غلٌ من ظلالك

ربما تزخر بالمسمن وما

في النوى مهما غلت سحر جمالك

ولقد ترخّر بالصور وبكم

من ضياء وهو من غيرك حالك

لو جرت في خاطري أقصى الحقى

لقتيت خيالاً من خيالك

قلست لليل السدى جفلكما

والذي كان على السر أميتا

أين يا قلبي من قلبي اجتسبي

لهواه ولهمضاه لي خفينا؟

لم أكن أطمع أن ترحم منى

بعد أن قضيت في الوجد السنين

لم أكن أطمع أن تُضسم رلى

اسياً يُرى لي الجرح الدفين

لم أكن أعلم يا ليل الأسى

أن في جنحك لي فجراً جنيفا

أيها اللاند بالصمت كفى

وابر وجهك لي وانظر طويلا

لا تبلى واسفر من الدنيا إذا

شامت الأيام يوماً أن تميل

ما الذي مكّن في القلب الوداد

ما الذي حبك صبيّاً في الفؤاد؟

ما الذي ملك عيتيك القياد

ما الذي يعصف عصفاً بالرشاد؟

ما الذي إن أقصه عنى عاد

طاعياً سياج قروب أو بيان؟

ما الذى يخلقنا من عدم
ما الذى يُجبرى حياة فى الجماد؟

كم حبيب بقت صهبائه
وتفتت نفحة من حنة
فى نسيج خالدٍ رغم البلى
عبث للدهر وما يعيث به

ابن سلطانى ومجدى والذى
حببه مجد وسلطان وعزمه
ابن الهامى ونورى والذى
أيقظ القلب إلى اليقظ وفزمه

٢١ - الجمال الضنين

قل للبخل إذا ما عز مشروعه
يا مانع الماء عنى كيف تمنعه
هل عز حسنتك أن الخلد جدوله
وأنه من غريب السحر متبعه
يا أيها الكوكب المحبوس فى فلك
مبدد مجده فيه مضيقه
هيهات يخلد حسن لا يؤلهه
شعر من السق الأعلى ويرفعه
أنا شهيدك، والقلب الضمورك إذا
أصميت، والمنفى لا تقطعه
هل منك يوم رضى ضمن الزمان به
أعيا خيالى وأضناني توقعه؟
كم بت متبها أصغى لظنونه
أراه فى الوهم أحيانا وأسمعه
وأنت فى افق الأوهام طيف حسبه
سما وبؤ عنى لأجام مومعه

كانك المسمُ المشوانُ مطلقاً

أظن كالنفس الحيرانِ أتبعه

تعالى وإنَّ بيومٍ لا نحسُّ به

أجسادنا في صفاء.. لا نصيعة

لكن أحسك نجرى في صميم دمي

أنت الحياة، وأنت الكونُ أجمعه

٢٢ - قيثاره الأكم

إن حار لحرُ الحتام

صار المشيدُ دعاء

مرَّ الهوى في سلام

فلنفرق أصداقنا

سـمـرُ واء الطمور

أهلي وأصـدقـاء

لم ادر ماذا يكون

ولم أسأل كيف جاد

ما بين صـحـر الريح

وقهقهات القيسوب

ولى خـمـسـة يال وداح

وحلَّ ظيلٌ عـمـد

يا نذيرُ فـاتِـاتِـ المـتـابِ

لما تحطم صـ—————رحى

مـالى عليها عـتـابُ

إنى اعـتـابـ جـ—————رحى

وهذه قـيـيـثـا رتـى

ذاتُ الشـيـى والآنـيـى

وهمـده أوتـى رى

اصـرت لا تطـرسـيـى

يا كم شـيـىوت لـمـمـى

مـا بـيـن حـزـنى وـمـمـى

مـا نـالـه طـى الـمـى

لكن عـريـبـاً لـمـمـى

٢٣ - رباعيات

صبيـك الحسن اميرَ الوحودِ والشعر من دراته كلك

مستلهماً منك معاني الخلود فكل تاج فى العلى منك لك

فناهب دوق الثمايا العذاب وسارق يا قوته من فمك

وكل تغريد الهوى والشماط اغنيـة حامت على ميسمك

وذلك الماس الرفيع السنا والحوهر الفالى الذى صدته

ارفع من فكر الورى مغبدا وكل فضلى اننى صعبته

لا فكر لى عشت على فكرتك اقبس ما اقبس من غرتك

ودمعتى بقات من عبرتك فانظر بمراتى الى مسورتك

شبقانى الحب وقللى سعيد شبقانى هذا الدمع من انعمك

اجرل ما كافا هذا الشهيد بلوغه المجد على سلمك

لا شىء من يوم النوى منقدى اى امرق عك وشيك المسير

وانت باق والجمال الذى على به شعوى بيومى الاحير

انظر إلى آيات هذه الجمال
عاحزة الباع ويلجى الزوال
ترتد عنها عاصيات البلى
لوردية من على أن تدبلا

لأنفس الظمأى إليك التعتأ
ولهمنة مله اللحاظ الحيأ
ولى التفات لسرى الصفات
والنزلؤى للحأح حلف القأأ

قلبي مع الناس وفكرى شروأ
عيسى على سر وراء الوجود
فى عالم رطب بعيد الشمأأ
وفيفتى عرش وراء السحابأ

كم طرت من واجتوت سرور الصأأ
وعسنت من دأرض أراض السأأ
والصور مله القلب مله الرحأأ
والليل جهم كحأأأ الضأأ

أريئفى الغيب الذى لا يرى
ثم انصربا سستشف الشرى
كشفت لى ما لا يراه البصرأ
عل وراء القأرب سر السفرأ

صبرى وسأد رأضر بالحنأأ
مورج على أجه حأفقأأ
تصورى أعجب ما فى الرأأأ
قرأ على أرحوحة من أأأأ

كمركب فى البحر يوم أعتأأ
هيهات يئجى من شطوط العداأأ
ما أعد المحنة بعد أقتأأأ
إلا عأأ دأفق فى عأأأ

ملأأ كلسى وانتأرت أأفيم
شوقى جأيم وانتأأرى جأيم
فما أساأى الرأف لا يقبل
أقل ما فى لفقأ يقبلأ

أنت كريم الرأأ أأأ الوفاأ
وما أأأ أأر هذا اللقاأ
فما أأأ عأأأ هذا المصأأ
وأأأ أأأ وأأأ أأأأ

أأأ هذا الوقت فى نأأأ
لله ما أأأ من عأأأ
أأأأ يعأأأ فى نأأأ
وما أأأى القلب من رأأأ

أأأ أأأه ساعأ لا أأأأ
رمبها أأأ صم أأأأأ
وإن أأأ فهو أأأأ اللأوبأ
وأأأأأ أأأأ باب القلبأ

يا دأبأأ لم يشأ من اللألأ
هأأأ قأ لم أأأ إلا أأأأأ
ما أأأأ المقأرب عند أأأأأ
وأأأأ سأأأ فى صأأأأ

يوم أأأأ أو أأأأ سأأأ
أأأأ أأأأ أأأأ أأأأ
كأأأأ بالأأرب منك أأأأأ
أأ أأأأ أأأأ أأأأأ

أن أأأ أأأأ به مسأأأ
وكأأ أأأأ الشأأ فى أأأأأ
فإن إأأأأأأ لى مسأأأأ
ولى على أأأ أأأ أأأأأ

فهذه تلعب في خاطري
وهذه توميء للسماهر
ملء دمي إشراقها والمها
والليل صاف وأديم المساء

وهذه تجلو كثيف الغيوم
وتحقق الصبر وتأسو الكلام
وهذه تقرأ عنى الهموم
فما الذى أجري بموع النجوم

هيات امسى نرة الانعم
وفى جبريح اعزل تحتنى
إلى من افاقها ترتى
من اى هولاء هى لم تعلم

إن غلوعاً تحتنى فى ضلوع
أخذ أصفاد الجوى والبرق
مقادر ليس بها من رجوع
هوى الحرانى وعماق البسوع

رضيت بالدمر على ما جرى
ومر يومى هائبا ساكنا
وأبت بالحكمة بعد الجنون
وأى شيء هادع كالسكون

أربو إلى الصحراء حيث الرمال
يا ليت لى والدمر حال وحال
نامت كل اللذخ فيها ظلال
من وقدة الإحساس بمصر للكلال

فأقبل الدنيا على حالها
وراضياً عنها باغلالها
مسلماً بالقدر فى ألقا
محتماً وطاة أثقالها

الرغم سيان بها والامان
والحب والكره بها توامان
والحسن زاد سائق للزمان
والوهم فى حالاتها كاليان

وبدت لو قلنى كهذى القفار
أعصى عن الليل بها والنهار
أصم لا يسمع ما فى الديار
وبدت لو قلنى كهذى القفار

وبدت لو عندى جهل الثرى
ععلان لا يعيه امر حرى
تتغر أو تقفر هذى البيوت
أؤلد الحى بها ام يموت

وليلة تمضى وأخرى وما
ما صاء من ليلا لنا أظلم
جشت فهل الهالك عنى أحد
والسمت خذاع بها كالأحد

يمسئى السطح على حقيقه
أنا الذى لم أتر طعم الحسد
والوقت عندى كأنفساح الأبد
حصدته والقلب فى ضيقه

وبلك (الجار) وهذا انعم
يحمل لى طيف حبال قديم
منتقلاً بين الرضا والألم
تراه عيسى فى ثنايا حلم

فى واحة يرسو عليها الغريب
وهكذا الدنيا خداع عجيب
فكل ما فيها ليه عرب
إذا حلت أبامها من حبيب

وهكذا يومٌ ويومٌ سواء
وهكذا يذهب طيبُ الحياه
ينكرها القلبُ الصَّبورُ الحمولُ
بين التعمى واعتدار الرسول

هنا مهبطُ الحبِّ هل تذكرين
وتلك احلامُ الهوى والسنين
وما هنا بالاس طاب السمرُ
يحملها التيارُ فوق الدهرُ

والقصرُ الفصيحُ بين الفيوم
يا حمرنقا! هل صورته الهوم
يفتح كالمندبل عند اللوداع
كالزريقِ إلا شـراغ

قد جللته عيعةٌ عابرة
واعرقته موجةٌ عامرة
تسحبُ انيالُ الاسى والدمعُ
فأطرق الصموتُ ورأى العدمُ

صممتُ املاعى على نغشيه
لاى عودٍ رال عن عرشيه
فلم يرل عيها لهوار شعاع
وعامى فى اللج إلى اى قاع

أرشي لحظُ الافق وهو الذى
وتهمسب الانجم هذى وذى
يرمقنى بالظرة الساحرة
ويحتم الليلُ على القاهرة

ويحذف الكونُ على حاطرى
سداً من الرعبِ بلا آخر
كلنه فى مقلة السامر
بعب عى الامد الزاخر

وفى ظلال الموت موتُ الوحود
ويبين انفاسُ الردى والحمود
وحلف اطلال النبلَى والهمو
وتحت سحْبٍ عاسياتٍ وسود

تدمعى عاصفةً عاتيةً
قد مرقت روحى وامالية
نمصف من حلمى وقدامية
ومررت لى طرف الهاوية

لمع فى الظلمة احدثها
مشافةً اقس مشتاقها
قد رحبت بالباس اعماقها
مشافةً اقس مشتاقها

قد كر لى عدل عر الدليل
يلمع فى طنى قنل الرحيل
وكان للامال ومصر صندبل
فما طلع المور ومات القليل

هذاك يا حاهلة ما بيه
وكيف انسى ليلتى الدامية
فلى وامامى الطماء الحراز
ولهمنى ألهى حلف القطار

وعودتى احرع كاس الحياه
أكر أو امـرع ممر اراه
معاقرًا سمّ الفناء البطى
سيار من يذهب أو من يحيى

وليلة قاضت بومواسها
تصحب من إلفين بين البشر
لم يعدو حلف انفاسها
وهده تتمع سيمر القصر

تسبحه بين الرُّبى والشُعَابِ تتبعه يسرى خلال السحابِ
كم هَلَّتْ وهو يضئ الرُّحَابِ والتفتت محسورة حين عابِ

وذلك الطفل اللّهيّ الفيّورُ فى فلكٍ من ضوء ليلئى ينورُ
يقفو خطاها وهى بين الطيورِ لها جناحان مراح ونورُ

كزورق يعبرُ بحرَ الوجودِ له شرعان ولحظُ شروقِ
كم شرقاً أو غرباً فى صمودِ وارتفعا حتى كان لن يعودِ

ليلئى ارجعى إنى شقى كئيبُ اهتف مفقودَ الهدى والقوارِ
يا هاته الأوطان إنى غريبُ وعالمئى ليس هنا يا ديارُ

تركتنى وحدئى وخلفتنى اذبح تحت المبكيات الشمالِ
انكربت سيشاقئى وانكترتئى اكُل ماضيئنا وليد الخيالِ

فرغت من احلامه وانطوى بعزمٍ وارتحت من عذبه
الامرُ ما شئت فذهب الهوى على الذى يكفر يوماً بهِ

كان إلى الله سبيلئى وما كان إلى الإيمان ربّ سواهُ
وكان فى جرح الهوى بلسما وكان عندئى منحة من إلّهُ

مهما تكن تارى فإنّ للجحيمِ أراقُ بئ من ظلم هذا البعادِ
وربّ هم مقعدٍ أو مقبمِ قد لطفته نسمات الودادِ

فخفت النارَ وقرّ الهشيمِ وعابوتنى الذكرُ الغابرةِ
والنيلُ يجرئ هادئاً والنسيمِ ممريدُ فى الخُصلِ الثائرةِ

كم تهتف الايامُ: خانت فخنُ ووح حياتئى إن تخنُ امسها
إن هنت هذا عهدئها لم يهنُ ولا لياليئها وإن تنسها

تهيب بئ القرصاء قبل القوافِ ويعرض الصبيدُ فلا اقتصُ
إنى امرؤ زائد على الذكرياتِ وما غلا عندئى لا يرخصُ

ومطلب فى العمر ولى وفات وكان همئى أنه لا يفوتُ
كان فجراً ضاحكاً فى مات ولمئى نفسئى مغرباً لا يموتُ

فى السام الحئى الذى لا يبيدُ والامل الطاغئى بان توجعئى
أجددُ العيش وما من جديدِ وأدعئى السلوان ما ادعئى!

كم خاتئنى الخط ولا انثنئى اقضى زمانئى كلهُ فى لعلِ
وتقسم المرأة لئى انثنئى رفعتُ بالاعمالِ ثوبَ الاجلِ

قد فاتني الصيف وخان الربيع
وما شكائي حين شعالي جميع
وكان همي كله في الخريف
وانت لى ايك وظل وريف

والآن قد مرَّق عتدي القناع
ويبدد الوهم وفُض الخساع
سوت الأباطيل وزحف الشتاء
يرد المنايا وشحوب الفناء

واسيف القلب لكدرى الذى
صموت من وهمى ولا كنز لى
غمست به المئدة الحسنة
قد صقرت منها ومته يدى

اين زمان مكنس يومه
من فاته الايام محرومة
والحب مؤثس يحلم الغد
عرائة الامال والموعود

قد قتل الدهر هنالى كما
وربما رق زمان قسسا
ماتت بغيرى شمكات السعيدة
فانصف الجاني ولان الحنيدة

محقق الامال او واعد
فلان يعذنى ثار شمكى به
بفرحة يوم لقاء وعيد
كانما وعد اللبالي وعيدا

واسلفا هذا سجل كتيب
فقيم عودى لقديم الحقب
خطته كف القدر المحتجب
وقسيم تسالى عما ذهبي

ضافت بنا مصر وضقتا بها
وضافت الدنيا على رحبها
وكل سهل فوقها اليوم ضائق
اين نداماي واين الرفاق

كف تلم العمر والعمر راح
لا حبيب باقر ولا ظل راح
وقبضة تجمع شمل الارباع
ليل تولى وتولى صبح

هذا نهار مات يا للنهار
مال جدار النور بعد انحدار
كل مساء مصرع وانهار
وغابت الشمس وراء الجدار

وذا مساء صبغته الهموم
تصوم والظلمة فيها تحوم
بلونها القاني وهذى غيوم
تيسط مهدا ليلا للنجوم

كان ثوبا في السماء احترق
ظلم دخان او بقايا رمق
فلم يزل حتى استحبال الافق
ولم يعد إلا ليول الشفق

وتزحف الظلما زحف المغير
وكل حى وادع او قسريز
حاجب ما دونها كاستار
ما اختلف الشان ولا الخطار

العيش امر نافة والمنون
وهكذا تمضى وتمضى السنون
والحكمة الكبرى بها كالجنون
وهكذا دارت رحاها الطحون

سينقضى العمر وأين الفرار؟
نوح الشظايا وعتاب الغيار؟

في شجها حينا وفي طعنها
وثورة الشاكين من طمنها

رقم الإيداع ٩٦ / ٥٩١١

I. S. B. N 977-01-4832-6



Looloo

www.alvd4arab.com

